

فعل التأسيس

جاك لاكان

أؤسس – لوحدي , كما كنت دوما في صلتني مع السبب التحليلي- المدرسة الفرنسية للتحليل النفسي [1], والتي سأخذ على عاتقي شخصا مهمة توجيهها على مدار السنوات الأربع التالية , وإذ ليس هنالك في الوقت الراهن , ما يمنعني من أن أتكفل بذلك .

أبغى بهذا العنوان عرض الجهاز الذي يجب أن يتحقق فيه عمل – يستعيد في الحقل الذي شرع أبوانه فرويد, أنصّل القاطع لحقيقته - ويُعيد الممارسة الأصلية التي أسسها هو تحت اسم التحليل النفسي, إلى الواجب الذي يليق بها في عالمنا هذا- عملٌ يشجب من خلال نقد مواظب, الانحرافات والتسويات التي تُعيق تقدمها, كما وتحقّر استخدامها في الآن ذاته .

من غير الممكن عزل هدف العمل هذا عن تأهيل من الواجب منحه في إطار حركة الاستحواذ المجدد هذه . ما يعني الاعتراف بأولئك الذين أشرفت على تدريبهم أنا شخصا كمؤهلين أحقاء تماما , كما ويُدعى إليها كل أولئك الذين بمقدورهم أن يساهموا في تثبيت امتحان هذا التأهيل .

سيلتزم أولئك الذين سيدخلون هذه المدرسة, بتنفيذ مهمة خاضعة لإشراف داخلي وخارجي. ومقابل ذلك سيؤمّن لهم أن لا يتم ادخار أي شيء في سبيل أن يحظى كل شيء قيم يفعلونه , بالصدى الذي يستحقه وبالمكان الذي يُناسبه .

ولإخراج العمل إلى حيز التنفيذ , سنتبنى مبدأ الدراسة المُستديمة في مجموعة صغيرة . كل مجموعة (ولدينا اسم لتكنية المجموعات) [2] ستكون مركبة من ثلاثة أشخاص على الأقل , خمسة على الأكثر , أربعة هو المقدار الصحيح . وواحد زائد (PLUS UNE) تُلقى عليه مهمة الإنتقاء والنقاش والحصيلة التي تلائم جهود كل واحد وواحد .

بعد فترة معينة من النشاط , يدعى عناصر المجموعة للتبدّل والانخراط في مجموعة أخرى. لا تؤسس مسؤولية التوجيه سيادة , تُشكّل الخدمة فيها أداة تُستخدم لبلوغ مرتبة عليا , ولن يضطر أي واحد أن يعتبر نفسه كمن وضعت رتبته إذ يعود إلى منزلة العمل في القاعدة .

ولأن كل مبادرة شخصية تضع مؤلفها في ظروف نقد وإشراف, فإن كل عمل من المفروض تنفيذه والاستمرار فيه , سيكون خاضعا للمدرسة .

ليس المقصود بهذا على أي نحو هرمية معكوسة , وإنما نظام دائري تتشكل أليته , سهلة البرمجة , من خلال التجربة . سنؤسس ثلاث قطاعات أرمي مسارها مع نائبين يساعدا في كل واحدة منهن .

1. **قطاع للتحليل النفسي الخالص** , أو بتعبير أدق تطبيق عملي ومذهب [3] للتحليل النفسي , والذي هو وليس عدا كونه - ما يجب أن يتأسس في مكانه – التحليل النفسي التدريبي .

المعضلات الملحة التي يجب أن تُطرح , والتي تتعلق بمجمل قضايا التحليل النفسي التدريبي , يتوجب أن تشقّ طريقها هنا عبر مواجهة مستديمة بين أشخاص لديهم خبرة في التدريب ومرشّحين قيد التأهيل .

يستند سبب وجوده [4] (Raison d'être) إلى ما لا يجب إخفاؤه : أي الحاجة النابعة من المتطلّبات المهنية , طالما تؤدي تلك المتطلّبات لأن يأخذ المتحلّل قيد التأهيل على عاتقه مسؤولية تحليلية , حتى ولو كانت الأصغر على الإطلاق .

يجب موقعة الدخول للإشراف من خلال هذا الإشكال وكحالة خاصّة . إنه استهلال لتعريف هذه الحالة وفق معايير مختلفة عن انطباعات الجميع والأفكار المسبقة لكل واحد . ذلك لأنه معلوم أن هذا هو قانونه الوحيد حاليا , وفي حين أن نقض القاعدة المتعلقة بالحفاظ على أشكاله, مستديمة .

منذ البداية وفي كل حالة سيتم تأمين إشراف ذو أهلية في هذا الإطار لكل مُتدرب قيد التأهيل في مدرستا . سنطرح للدراسة التي تتأسس على هذا النحو, المميّزات التي من خلالها أعزل نفسي عن المعايير المعلنة في الممارسة التدريبية , وأيضا التأثيرات التي يُنسبونها لتدريسي على مسار التحليل التي أديرها , في حين أن الحال هو أن المتحلّلين حاضرون هناك بصفتهم تلامذة . سنشمل , إذا استوجب الأمر , المداخل الموصدة الوحيدة التي يجب أخذها بالحسبان من موقعي في مدرسة كهذه , أي : تلك التي سيحدثها على عملها , الإستقرار ذاته , والذي يوجّه إليه تدريسي .

هذا التعليم , والذي جوهره أن نضع قيد البحث المألوفَ الرتيب, سيُجمع من قبل اللجنة الإدارية للقطاع , والتي ستؤمن السبل الأنسب لتمد الآثار التي يطلبها بأسباب الحياة .

ثلاثة أقسام فرعية للقطاع:

- مذهب للتحليل النفسي الخالص .
 - نقد داخلي للممارسة التحليلية كتأهيل.
 - إشراف للمُحلّين قيد التأهيل.
- أخيرا, أضغُ وكيمداً مذهبيّ , أن لا يتقيد هذا القطاع , الأول , كما وذلك الذي سأذكر هدفه في الجزء الثالث , في تجنيده بالكفاءات الطبية , إذ أن التحليل النفسي الخالص بحد ذاته ليس تقنية علاجية.

2. قطاع للتحليل النفسي التطبيقي , أي للعلاج وللعيادة الطبية.

إليه تُقبل مجموعات طبيّة , سواء تألفت من أشخاص عبروا او لم يعبروا تحليلا نفسيا , وطالما بمقدورها أن تفيد التجربة التحليلنفسية ; عبر نقد دواعي استعمالها من خلال نتائجها , - بواسطة امتحان المصطلحات المصنّفة والمباني التي أدخلتها إليها كداعمة لخط الممارسة الفرويدية - وذلك بالفحوصات العيادية , وبالتعريفات النوسوغرافية [5](nosografical), وفي الوضعية ذاتها للمشاريع العلاجية.

وهنا ايضا ثلاثة اقسام فرعية:

- مذهب للعلاج ولاشكاله المختلفة
 - الإفتاء (Casuistry)
 - معلومات الطب النفسي والبحث الطبي
- لجنة إدارية للتحقق من كل عمل هو جزء من المدرسة , والتي يُقضي تشكيلها كلُّ طاعة قائمة مسبقا.

3. قطاع لمخزون الحقل الفرويدي.

يكون أولا وقبل كل شيء مسئول عن التلخيص والتنقيّة النقديّة لكل ما تقترحه في هذا الحقل المنشورات التي تعتبر نفسها ذات أهلية.

ويأخذ على عاتقه إصدار المبادئ التي بحسبها يتوجّب على الممارسة التحليلية أن تتبوأ منزلتها ما بين العلوم . منزلة لا يُمكنها — مهما كانت فريدة وفي نهاية الأمر يجب الاعتراف بذلك — أن تكون لممارسة غير قابلة للوصف أو الصياغة.

ستُدعى (ممارستنا — خ.س) في نهاية الأمر من أجل تعليم كما وتمهير تجربتنا , لكل ما في البنيوية المؤسسة في علوم معينة قد يُلقى الضوء على ذلك الذي أظهرت وظيفته في تلك التي لنا , - وعلى نحو معاكس, تستطيع تلك العلوم نفسها ان تستقبل ما هو من الذاتية (subjectivation) خاصتنا , كإحياء متمم.

في نهاية المطاف, مطلوبُ تطبيق عملي للنظرية , والذي بدونه يبقى نظام الصلات الذي تصفه العلوم التي نكتيها نحن كافتراضية (conjecturales) , عرضة لرحمة الجرف السياسي الذي يتعاظم بفعل وهم الإشراف العمومي (universal).

وهكذا, مرة أخرى ثلاثة أقسام فرعية للقطاع:

1. توضيح متواصل للحركة التحليلية.
2. تَمْفُصْل مع علوم مجاورة.
3. آداب مهنيّة (Ethics) [6] للتحليل النفسي هي التطبيق العملي لنظريته.

الموارد المادية الناتجة أساسا , بفضل مساهمات أعضاء المدرسة , والهيئات التي قد تحصل عليها , وبالإضافة لذلك على يد الخدمات التي سئسديها كمدرسة , تُخصّص بالكامل لمجهودها في النشر والإصدار .
بالمقام الأول , حولية تجمّع العناوين وخلاصة الوظائف في المدرسة أينما تم إصدارها ؛ حولية يظهر فيها , وفقا لطلبهم البسيط , كل أولئك الذين تقلّدوا مناصب فيها .
الانضمام للمدرسة يتم عن طريق عرض ذاتي في مجموعة عمل تشكلت وفق ما وصفناه سابقا [7].
يتم البتّ في القبول بداية من قبلي , من دون الأخذ بالحسبان مواقف اتخذها تجاهي أحدهم في السابق ؛ واثق أنا من أن أولئك الذين تركوني لست أنا من يكنّ لهم ضغينة , وإنما هم أولئك الذين دوما سيكتّوها لي أكثر , جزاء عدم قدرتهم على التراجع عنها .
زيادة على ذلك , ستتطرق إجابتي فقط إلى ما أستطيع افتراضه أو التحققّ منه , من خلال قيمة المجموعة ومكانها الذي تعتزم ملاءة منذ البداية .
تنظيم المدرسة على مبدأ التناوب إليه قد أشرت , يتحدد بعناية لجنة متفق عليها من قبل الاجتماع العام الأول والذي سيقام بعد سنة من الآن . هذه اللجنة سوف تناقش المبدأ بناء على التجربة التي اكتسبت حتى نهاية السنة الثانية , وحينها سيضطر اجتماع عام ثان للمصادقة عليه .
ليس ضروريا أن ينفذ الأعضاء هذا البرنامج بجملة من اجل ان يعمل . لست بحاجة لقائمة طويلة , وإنما لعمال ذوي تصميم , كما اني جزء منهم حاليا .

21 تموز 1964

ترجمة : خليل ع. سبيت

ملاحظات

-
- [1] [بعد ثلاثة شهور, المدرسة الفرويدية الباريسية – ج. أ. ميلير.]
[2] [الكارثيل وهو وحدة العمل الأساسية في المدرسة التي اقترح مبنائها لكان في هذا النص. – المترجم]
[3] [Praxis and Doctrine بالإنجليزية وهذه أنسب ترجمة وجدتها تُقارب المكتوب - المترجم]
[4] [ورد في النص الانجليزي دون ترجمة وهو مصطلح فرنسي يستخدم عادة في اللغة الإنجليزية ، ويعني "سبب وجود الشيء" - المترجم].
[5] [nosology - علم تصنيف الأمراض - المترجم]
[6] [أو أخلاقيات – المترجم]
[7] [أي الكارثيل- المترجم]

[i] المحاضرة التي قدمها ميلير في المؤتمر العلمي الاول للمدرسة اللاكانية للتحليل النفسي في ايطاليا (2000) بعنوان "نظرية تورينو حول ذات المدرسة".
[ii] "انتصار الدين" هو توثيق لمؤتمر صحفي مع لكان , عُقد في روما في العام 1974 ونُشر لاحقا. و"النصوص" (Ecrits) هو الكتاب الوحيد الذي أصدره لكان في حياته (1966) وجمعت فيه اعماله ومقالاته المكتوبة الأساسية.